

# معاملات تزاوُل ثلاث بمين مرة واحدة

واعلى الدار ال فندق من الدرجة الشعبية وهكذا تضامنا شينا فسينا محلات جواد الشكري عن مقابل سوق الصربية في سراج الدين في الكفاح ايضا ولم يفتسق منها الا قليل من الحلويات والاسم حسب. واذا ما تراجنا في مناطق اخرى من بغداد لاختلاف الامر، اي ان المحلات بقصيت في مكانها، اخرجها بستانل مهنيتها الاصلية، وكان القاسم المنشرك لهذا التغيير هو محلات (الصرافه) و(السنيت لايت) و(الهاتف الدولي) و(الكهربائيات)، فليس غريبا ان تجد كشكا للتلخ تحول بغتة الى محل صيرفة لبيع وشراء العملات الاجنبية، او محل لبيع الست لايت والصحون الدائرية والواقفة. والحالة لا تخص شارعاً دون آخر، او منطقة دون

التي يدور المثلوف مألوفاً، فكل شيء الى الغايرة يسعى وخلق بديل للعائلة التي كان عليها، واذا ما كانت بعض المناطق الشعبية في بغداد، يستدل عليها بالمحلات التجارية القريبة منه فان الامر الان قد اختلف بالكلية، فدار سينما الضردوس الصيني في ساحة النهضة في الكفاح تحولت الى ساحة لوقوف السيارات وجزء منها الى مخزن للاخشاب، وكذلك دار سينما الضردوس الشتوي تحولت الى محلات لبيع اعدد اليدوية،

## فتازيا الأداء اليومي



## سينمات تغلق ومحال تبدل أعمالها.. والهيمنة للكهربائيات

التي تتغير اعمالها وتتحول الى بضاعة اخرى. تجد خياطاً ماهراً للبدلات حول محله ال بيع العملات المحلية والاجنبية، فأنزل ما لمسة الاوراق النقدية على ملاسمة الالمشمة والمخص. اما المحلات التي باتت تبيع الكهرباءيات من مولدات وتلاجات وتلفزيونات وغسالات فحدث ولا حرج، وقد كانت تبيع بضاعة اخرى، ومن المفارقات ان تجد محلاً لبيع الاطارات يعلن عن بيع التلاجات ايضاً (الاطارات والتلاجات معاً) ما هو الربط بينهما؟ لا احد يعلم! او ان تجد محلاً للضاعة

هذا الزمان بالانحاف حتى لو كان احيى. اما مكاتب الاستئساخ فاخترت الاعلان عن شقة مؤثثة للايجار وبسعر مناسب) وفيما اب (تصوب ويرمجة الست لايت) او (بيع سيارة غير مسروقة وبجالة جيدة او (يسع لتلفزيون) وعند سؤال صاحب مكتب للاستئساخ كتب عبارة (انصب وبيع رمية الست لايت) عن كيفية تمكنه من ذلك، فاجاب: ان اقوم انا بهذه المهمة ونما هناك صديق قديم يقوم بذلك. وفيه هو الان؟ موجود في بيته بالقرب من المكتب، في حالة اتصال احد بنا اذهب اليه وهو باي في الحال. مقابل عمولة. نعم مقابل عمولة. فيما اخترت الاسواق الصغيرة التي تبيع المواد المنزلية الاعلان عن بيع بعض الحاجات المنزلية التي يتعذر نقلها الى الاسواق مثل (طقم فئققات خشب صاج لبيع) او (مجعداة طر حية بدون ماطور للبيع) وهكذا. واما الحالة هذه عليك ان تسأل: لانا هذا التخبيط والتلون؟ واثناء توجهنا في عدد السؤالع الرئيسية في بغداد، ازاد السؤال الحاحي في مكان العاللات التي تدعو للدهشة، مثلاً كلنا يعلم ان المشاتل هي لتزيين الزهور في الحدائق الخاصة والعامة وادامة روح التضال والامل من خلال الاخضرار الذي لتمهه. ولكن ماذا تفعل اذا ما تحول مشاتلنا الى معرض لبيع (الدرجات الفارية)؟ ومشاتل اخرى تحول الى معرض لبيع السيارات. ذكر صديق بان محلاً لبيع الطرشي قرب سبته تحول بسفطة الى (هاتف دولي) (صيرفة) اما الارصفة التي خصصت للمارة، فهلك وانت تمشسي فيها ان تتحاشى اقوام المواد الكهربائية المتراسة عليها، والتي يحرسها عدد من الشباب يفوق عدد المتسوقيين. وفي الشارع المؤدي الى القسنة من ساحة

انطلقت بنا السيارة، الذي اكد سابقاً انه زارهم اكثر من مرة وعلى بعد (3) كم غرب مدينة العمارة. توفنا قبالة شطع البتيرة وسالت احد ابناء المنطقة عليه. ففتشنا الى جزيرة وسط النهر خائبة من اي شيء. وقال: قبل سنوات قليلة كان هذا مكانه! سألته عن السبب فاجاب: ابنا المنطقة يقولون ان (عدي) هو الذي باع المستشفى بالمزاد

قال احداهم: انهم يسكنون في مكان موحش على طريق منطقة الطيب، والآخر نفي ذلك واكد انهم ما زالوا بجوار نهر البتيرة وانه زارهم اكثر من مرة. احتدم الجدل بينهما لولا تدخلني ومحاولة اقتناعهما بان يكفا عن الكلام ويأخذني احدهما الى نهر البتيرة لعل احد مستعمرة الجذام التيه سألتهما عن مكانها حال لقائنا، فبها في احد الكراوات.

## من الذي باع ومن الذي اشترى؟

احدى المرضات تزوجت من احد المرضى بعد شفائه

## قصة حزينة

ثناء تنقلنا ما بين المرضى، كنت استرق النظر الى غرفهم الخالية والى شياهم المنثرة في زوايا الغرف، وكانت هناك اي بقاء حول هذا المكان، او ما بقيت منه ان ينسى كلامه عندما خافه الطريق. حين جلس الرجل كان متعباً من الحر، وبعد ان شرب الماء البربار وراح قليلاً فقلت له بان وجدتني هي (الحارمة) فآين هي؟ فتأخر انهم ليسوا الفرصين من هذا، دارت بيننا احاديث عن الامراض والحر وحروب صدام. كنا قد قطعنا ما يقارب (35) كم في طريق موحش حتى شار الرجل الى مبنية صغيرة على الجانب اليمين من الطريق وقال: هذه غرفهم! وواسني بعدم القرب منهم، او امسكهم لان هذا المرض سريع العدوى. نزل الرجل وسبق على حافة الطريق في انتظار سيارة اخرى ولنزلنا اذ والمسائل صاحب الخبرة في طريق ترابي بطول ألف متر.

## كبار السن

حين اقتربنا من غرفهم ترجلنا وسرنا نأيسه، وحذر اليهم. شاهدت أسرة في الهواء الطلق، موضوعة قبالة ابواب الغرف وبها اشخاص اشهر وجال امكنة قريبة، وكان ينتقل بينهم رجل يقترّب عمده من الأربعة عاماً برتدي قفازات بلاستيكية ويضع كمامة على انفه، عرفت بعد ذلك ان الاشخاص المنتشرين هم المرضى وكان اقلهم من كبار السن ويرتدون ثياباً قديمة ولكن تنتشر حوله القفازات. أشرت الى الشخص الذي كان ينتقل بينهم وعرفت ان اسمه ابو رياض ولايتهم الى أي مؤسسة خيرية وهو متطوع من نشأته نفسها لخدمة الجذوميين، منذ سنوات طويلة يجمع لهم التبرعات ويرعاهم. قلت لابي رياض: هل كنت تذهب الى المستشفى القديم...؟ فأجابني: كنت ازوره بسين الحين والآخر، كان مستشفى كبيراً ومبنيها على وفق المواصفات الصحية العالمية، توجد فيه رحمة كبيرة وخدماتنا بالأسرة والانتظمية الجديدة وتتشر حول المستشفى حدائق وانجاز وتوجد ايسالة ماء خاصة وموظفون صحتيون لهم علاقة طيبة بالرضى، وهناك مطعم خاص بالمستشفى وخدمات ترفيه وتذنية. وعندما سألت عن عدد المرضى قال: سابقاً كان عددهم (50) مريضاً وبعضهم من دول مجاورة، أما الآن فلا يوجد غير عشرين مريضاً مضرباً بالقياس المرعى. وروي لي ابو رياض قصة حب وقعت بين ممرضة وأحد المرضى، وبعد شفائه تزوج منها وعندما سألت عن عنوانها قال: انه لا يتذكره الآن.

## تيدة تاريخية

الجذام مرض معقد مزمن يسببه المتطفرة الجذامية... وهي بكتريا عضوية عودية الشكل ويعصيب المرض على نحو رئيس الجلد والأعصاب الظرفية والغشاء المخاطي للمجمجاري التنفسية العليا وكذلك العيون. لقد استقلت البشرية بمرض الجذام منذ زمن بوجل في القدم ونشاع الخوف في نفوس المجتمعات لاناء السنين وكان معروفاً عند القدم والحضارات والصين ومصر والهند، وخلف وراءه صورة مرعبة من التشويه والرفض والعزلة الاجتماعية. وكان معروفاً لدى المجتمعات بأنه مرض معدوشوه وغير قابل للشفاء، فأدت هذه المعتقدات الى رد فعل اجتماعي عنيف، تمثل في رعب الناس من مرض

التي تتغير اعمالها وتتحول الى بضاعة اخرى. تجد خياطاً ماهراً للبدلات حول محله ال بيع العملات المحلية والاجنبية، فأنزل ما لمسة الاوراق النقدية على ملاسمة الالمشمة والمخص. اما المحلات التي باتت تبيع الكهرباءيات من مولدات وتلاجات وتلفزيونات وغسالات فحدث ولا حرج، وقد كانت تبيع بضاعة اخرى، ومن المفارقات ان تجد محلاً لبيع الاطارات يعلن عن بيع التلاجات ايضاً (الاطارات والتلاجات معاً) ما هو الربط بينهما؟ لا احد يعلم! او ان تجد محلاً للضاعة

## قال احداهم: انهم يسكنون في مكان موحش على طريق منطقة الطيب، والآخر نفي ذلك واكد انهم ما زالوا بجوار نهر البتيرة وانه زارهم اكثر من مرة.

## احتدم الجدل بينهما لولا تدخلني ومحاولة اقتناعهما بان يكفا عن الكلام ويأخذني احدهما الى نهر البتيرة لعل احد مستعمرة الجذام التيه سألتهما عن مكانها حال لقائنا، فبها في احد الكراوات.

## الغائب يتجأ الى اغائه!

من اجل التعرف على دور المنظمات الانسانية في دعم ومساعدة مرضى الجذام، ذهبت الى جمعية الهلال الأحمر العراقية. فرع ميسان والتقيت الاستاذ طلال عبد الحسن مدير الجمعية وسألته عن دورهم في مساعدة مرضى الجذام ولاسيما انهم بحاجة ماسة الى العلاج والمواد الغذائية بسبب الفوضى التي تعتم اليهم وتقل دور المؤسسات الطبية. فاجاب، كنا نبعث لهم المساعدات من خلال الدكتور عبد الرزاق هاشم المشرف على محافظة ميسان ومنتسفي الجذام كان واحدا من هذه الأبنية، وكان الفرض الرئيس من ذلك جمع كبر عدد من الاموال في خزنة الحكومة حتى لو كان عاجزاً حساب الاموال. وأشار الى ان مبنية المنتسفي للحافظة والنشأت من قبل التحالف العربي، اثناء الحرب العالمية الثانية، واختر موقعها من قبل خبراء يوسف من أجيأ أماكن الشرق الأوسط.

## في حضرة الأطباء

ما هو موقف دائرة صحة ميسان مما يجري لمرضى الجذام؟.. هذا السؤال بنا يقاقتني على امتداد الأيام التي كت عمل خلالها بهذا الموضوع، وكالت بي رغبة لعرفة مدى حرص المسؤولين في صحة ميسان لشفاء هؤلاء المرضى؟ وما هو دورهم الآن؟ هذا ما جعلني اوجه الى دائرة صحة ميسان لالتقي الدكتور زامل شيع مدير صحة ميسان واضع استلتي المنظمات الإنسانية وطلبنا منهم مساعدتنا في بناء مستشفى لمرضى الجذام في مكان قريب من حدود المحافظة، حتى نقوم بذلك بتوفير العناية لهم. ولكن هذه المنظمات لم تتصل بنا ولم تصلنا مناهية مساعدة. عرفت بعد ذلك من بعض العاملين في دائرة صحة ميسان بانهم دوراً فاعلاً في حياة مرضى الجذام خاصة بعد بيع المستشفى الرئيس. فلا توجد عناصر طبية تشرف على المرضى أو تزورهم وانهم يعيشون على مساعدات (ابناء الحلال) فقط توجهت بسعد ذلك الى مستشفى العروبة ل لقاء الدكتور عبد الرزاق هاشم مسؤول قسم الامراض والذي امضى فترة طويلة مشغولاً على

منشفي الجذام.. وبكم ما حددت به: كتفت بالعمل في مستعمرة الجذام عام 1998 وانشاء زيارتي الأولى للمعزومين كانوا يسكنون في خيام متنشرة في مكان صحراوي على طريق منطقة الطيب. وعاشون من وضع صحي ومعيشي سيء جداً، وبعد اتصالي بالمسؤولين تكفل المحافظ السابق كامل ساجت عزيز والذي أعده صدام في ما بعد ببشاء ثلاث غرف لهم ولكنها كانت غرباً غير صالحة، لا توجد فيها وسائل مساعدة المريض على الشفاء، وخلال وجودي مع المعزومين تروى اربعة منهم، هذا وكان الدكتور عبد الرزاق قد ترك المستشفى منذ فترة طويلة.

## كلام شوارع

واخيراً توجهت الى مستشفى العمارة العام لتلقي اخصائي الجلدية الدكتور مني كامل عيسى وهو الاسم الثالث في الورقة التي أخذتها من ابي رياض... سألته عن إمكانية الشفاء من هذا المرض؟ وهل هناك ضرورة لحجر مرضى الجذام؟ اجاب: لقد حصل تطور كبير في علاج مرضى الجذام من خلال استعمال العلاج الثلاثي (دايسون- ريف ميسان- كلو فاز مين) غير ان ظروف الحروب التي مر بها العراق اشرت ووزارة الصحة عن العمل به، كما لم تتغير صورة الجذوم في المنظور الاجتماعي خلال السنوات الماضية وليس هناك ارسادات أو توجيه... فما زال مرضى الجذام متنبوئين ومرقوسين اجتماعياً وان الاستفتاء عن مستشفيات الجذام القديمة بعد منهجا صحياً، ويحتاج هذا النهج الافلاي دعماً قوياً من قبل العاملين في مجال الصحة وغيرهم في جميع المستويات، لكي تضمن لمرضى الجذام علاجا مناسباً واحتراماً لذواتهم من قبل المجتمع.

## وحوش مستيقظة

الثورة، معروف بأنه يتزعم عصاية ينحصر مجال عملها داخل حدود المدينة. وحال لقائه داخل حرمهم وفق الأخلاقيات العشائرية (ايضاً) لا ادري لماذا استحضرت كلمة (ارستو سابوت) هذه، كما سعيت الى انصافته من قبل المقابلة.

## احمد السعدوي

لا حول ولا قوة الا بالله العظيم... وانت تتنادي لابقاظ اللامتلكة النائمين في السمما... ان صوتك سيوظف الوحوش الثائمة بجوارك (ايضاً) لا ادري لماذا استحضرت كلمة (ارستو سابوت) هذه، كما سعيت الى انصافته من قبل المقابلة. ان صوت الحرية أيقظ معناه كل الحشوش التي كانت نائمة بجوارنا ولا ندري بها، متشغلين عنها بما يفعلها الوحوش الكرز وبنايتها بنا. عصابات شقيقة، بعثت (الحرية) بدأت الآن تتساقط الريح، وبعد ان كان عدد كل مجموعة لا يتجاوز عدد الأصابع في أفضل الأحوال، أصبح النقصون اليها يتكاثرون يومياً. عصابات سرقة اللبوك، سرعان ما انصهرت او عرت اختصاصها، عصابات لسرقة السيوت وأخرى للمحال وأخرى للسيارات الجديدة غير الرزمة. وأخرى متخصصة باختطاف النساء والأطفال، سعت بها أو تعرّف على ضحاياها بحكايات تتلفس افلام هو لبو. آخر هذه الحكايات التي سمعتها، كت فت حرت توجهها الى تحقيق مصور، لكن الذين تحدثوا لي، اعترضا حين علموا بانيتي، خشية ان يعلق لهم هذا الأمر مشاكل جديدة مع العصبة الجبولة. لكن، لا بد لي من الأقل من سرد عام لهذه الحكاية كي نلسم ما تفعله بنا هذه الوحوش المستيقظة حديثاً بعث الحكايات حين اختلط حرام! عباس سائق، هناك فتاة شابة مع (الحارمة) لا تريد ان يراها احد من زوار المكان فلو شاهدتها لتزجتها! الحاج ابو عادل، نجار، قبل ان يتولى السيد محمد صادق الصدر كنا نذهب اليهم بعد كل صلاة جمعة ونأخذ معنا الطعام والخباب. والآن تذكر وانهم عراةيون... كبار في السن، يملعون بالطمأنينة، وينامون بتياب ممرمة، على اكثر مسطح نظفي في العالم!

وحتى ان كان احيى. اما مكاتب الاستئساخ فاخترت الاعلان عن شقة مؤثثة للايجار وبسعر مناسب) وفيما اب (تصوب ويرمجة الست لايت) او (بيع سيارة غير مسروقة وبجالة جيدة او (يسع لتلفزيون) وعند سؤال صاحب مكتب للاستئساخ كتب عبارة (انصب وبيع رمية الست لايت) عن كيفية تمكنه من ذلك، فاجاب: ان اقوم انا بهذه المهمة ونما هناك صديق قديم يقوم بذلك. وفيه هو الان؟ موجود في بيته بالقرب من المكتب، في حالة اتصال احد بنا اذهب اليه وهو باي في الحال. مقابل عمولة. نعم مقابل عمولة. فيما اخترت الاسواق الصغيرة التي تبيع المواد المنزلية الاعلان عن بيع بعض الحاجات المنزلية التي يتعذر نقلها الى الاسواق مثل (طقم فئققات خشب صاج لبيع) او (مجعداة طر حية بدون ماطور للبيع) وهكذا. واما الحالة هذه عليك ان تسأل: لانا هذا التخبيط والتلون؟ واثناء توجهنا في عدد السؤالع الرئيسية في بغداد، ازاد السؤال الحاحي في مكان العاللات التي تدعو للدهشة، مثلاً كلنا يعلم ان المشاتل هي لتزيين الزهور في الحدائق الخاصة والعامة وادامة روح التضال والامل من خلال الاخضرار الذي لتمهه. ولكن ماذا تفعل اذا ما تحول مشاتلنا الى معرض لبيع (الدرجات الفارية)؟ ومشاتل اخرى تحول الى معرض لبيع السيارات. ذكر صديق بان محلاً لبيع الطرشي قرب سبته تحول بسفطة الى (هاتف دولي) (صيرفة) اما الارصفة التي خصصت للمارة، فهلك وانت تمشسي فيها ان تتحاشى اقوام المواد الكهربائية المتراسة عليها، والتي يحرسها عدد من الشباب يفوق عدد المتسوقيين. وفي الشارع المؤدي الى القسنة من ساحة

